دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الخصائص الفنية لمجموعة من الأعمدة الخشبية بمتحف الفنون الجميلة بمدينة طشقند بأوزبكستان : خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين = الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين
المصدر:	مجلة دراسات في علم الآثار والتراث
الناشر:	جامعة الملك سعود - الجمعية السعودية للدراسات الأثرية
المؤلف الرئيسي:	عبيد، شبل إبراهيم
مؤلفين آخرين:	جبيل، محمود رشدي سالم(م. مشارك)
المجلد/العدد:	ع4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2013
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	137 - 182
رقم MD:	791619
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الزخرفة المعمارية، الأعمدة الخشبية، الفن المعمارى، مدينة طشقند بأوزبكستان، التراث الاسلامى
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/791619

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الخصائص الفنية لمجموعة من الأعمدة الخشبية بمتحف الفنون الجميلة بمدينة طشقند بأوزبكستان

(خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين / الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين)

الخصائص الفنية لمجموعة من الأعمدة الخشبية بمتحف الفنون الجميلة[١] بمدينة طشقند[٢] بأوزبكستان[٣] (خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين /الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين)

د/ شبل إبراهيم عبيد أ/ محمود رشدر سالم جبيل

مقدمة :

تزخر منطقة آسيا الوسطى[٤] بالعديد من المنشآت المعمارية سواء الدينية أو المدنية كالمساجد والمدارس والخانقاوات وقباب الدفن والقصور والبيوت التي اشتملت على نماذج متنوعة من الأعمدة الخشبية التي استخدمت لترتكز عليها الأسقف الخشبية والتي يعود تاريخها إلى فترات زمنية مختلفة، فبعض هذه الأعمدة ما زال قائما بالمنشآت المعمارية والبعض الآخر تم نقله إلى المتاحف المختلفة بهدف المحافظة عليها من التلف أو نتيجة لتهدم المنشآت التي كانت قائمة بها.

(١) متحف الفنون الجميلة: هو أقدم المتاحف في جمهورية أوزبكستان أسس عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م كان في بداية إنشائه يشتمل على مجموعة كبيرة من القطع الفنية التي تم تأميمها من قصر الدوق نيكولاي كونستانتينوفيتش الذي عاش في طشقند، وشملت مجموعة كبيرة من اللوحات والمنحوتات للفنانين الغربيين والروس وبعض الأواني الخزفية والبرونزية، يشتمل المتحف على العديد من صالات العرض الخاصة بعرض التحف التي تمثل فنون أوزبكستان.

http://www.sairamtour .com/news/gems/46.html.

ولمزيد من التفاصيل عن المتحف وتخطيطه ومحتوياته ، راجع :

www.fineartmuzeum.uz

www.ajimeto.narod.ru/art.html

(٢) طشقند: عاصمة جمهورية أوزبكستان السوفيتية سابقا بآسيا الوسطى، وقد أصبحت العاصمة بعد نقلها من سمرقند عام (١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م)، إسمها مكون من مقطعين طاش وتعني حجارة ، وقند وتعني أرض فهي أرض الحجارة وذلك لكثرة ما بها من جبال حجرية متنوعة ذات ألوان بديعة متعددة.

النرشخي(أبو بكر محمد بن جعفر)، تاريخ بخارى (٢٨٦-٣٤٨هـ / ٨٩٩- ٩٥٩م) حققه وعلق عليه أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازى، دار المعارف، ط٣ ، ص٢٥، حاشية ٢.

Нильсен (B__A): Монументальная Архитектур Абухарского Оазиса. Ташкент. 1956. CTP67.

(٣) أقيمت جمهورية أوزبكستان عام (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م)، وهي إحدى الجمهوريات السوفيتية الست التي تعرف بإسم الكومنولث الروسي وهم من أصل منطقة تركمنستان (آسيا الوسطى)، حيث قسمت هذه الأراضي بين النهرين في بداية القرن (١٣هـ / ١٩م) إلى ثلاث خانات هما بخارى وخيوة وخوكند وقد استقلت عن الإتحاد السوفيتي في أواخر القرن (١٤هـ / ٢٠م) وكان الإستقلال في(١٤١٢هـ / ١٩٩١م).

أبو العلا (محمود طه)، الآثار الإجتماعية والإقتصادية لنهري جيحون وسيحون في آسيا الوسطى، ضمن أعمال المؤتمر الدولي المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز الماضي والحاضر والمستقبل، جامعة الأزهر، القاهرة ١٩٩٢م، صـ ٣٤.

(٤) آسيا الوسطى: شبه منحرف تحده من الجنوب جبال الهملايا ومن الجنوب الغربي هضبة البامير ومن الغرب جبال تيان شان ومن الشمال جبال الألتى ويابلوتوى وستانوفوى ومن الشرق جبال كنجان وكوكونور، وقد أطلق = على هذه المنطقة اسم تركستان الروسية تمييزا لها عن تركستان الشرقية التى كانت تحت سيطرة الصين، وذلك فى عام (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) حيث أطلق عليها اسم آسيا الوسطى.

بارتولد، تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة د.أحمد السعيد سليمان ، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م ، صـ٧.

هذا وقد تعرضت الدراسة للأعمدة الخشبية المنقولة[١] والمحفوظة بمتحف الفنون الجميلة والتى بلغ عددها ستة أعمدة، خمسة منها مجلوبة من مدينة خيوة[٢] وتنسب للقرن ١٢هـ / ١٨ م، بينما جلب السادس من مدينة طشقند، وينسب للقرن ١٣ هـ / ١٩ م .

والملفت للنظر أن تلك الأعمدة يتضح من خلالها الأسلوب الصناعى والزخرفى الذى شاع استخدامه فى تلك الفترة، والذى تأثر بالمنتجات الخشبية التيمورية، والملاحظ أن تلك الأساليب استمرت حتى بعد انتهاء القرن ١٣ هـ /١٩م.

من جهة أخرى فقد اتسمت الأعمدة موضوع الدراسة بخصائص فنية متميزة تشهد ببراعة وتفوق النجار في تلك المنطقة وتمكنه من صناعة أشغال خشبية متميزة نستطيع من خلالها عمل دراسة تحليلية للعناصر الزخرفية، وقد اشتمل متحف الفنون الجميلة على مجموعة من الأعمدة الخشبية خلال القرنين ١٢-١٣هـ / ١٨-١٩م، والتي يتضح من خلالها الأسلوب الصناعي والزخرفي الذي شاع استخدامه في تلك الفترة.

وتهتم هذه الدراسة بتناول الخصائص الفنية المميزة لتلك الأعمدة موضوع الدراسة والتعرف على التقاليد الصناعية والزخرفية التى استخدمت فيها ، ومدى تأثرها بما كان شائعا من تقاليد فنية فى الفترات التاريخية السابقة على موضوع الدراسة.

(١) يقع اثنين من هذه الأعمدة بالطابق الأرضى من المتحف ، فى حين تقع بقية الأعمدة فى قاعة الأخشاب بالطابق الثانى، والملاحظ أن هذا المتحف شأنه فى ذلكشأن متاحف أوزبكستان لايحتفظ بسجل يتضمن أية بيانات تتعلق بالأعمدة موضوع الدراسة ، أو حتى أسماء المنشآت التى جلبت منها تلك الأعمدة ، وإنما تشتمل بطاقات العرض على اسم المدينة التى وردت منها تلك الأعمدة، وأحيانا يسجل عليها التاريخ الذى تنسب إليه.

(٢) خيوة: خيوق: بفتح أوله وقد يكسر وسكون ثانيه وفتح الواو وآخره قاف. بلد من نواحي خوارزم وحصن بينهما نحو خمسة عشر فرسخا وأهل خوارزم يقولون خيوة وينسبون إليه الخيوقي وأهلها شافعية دون جميع بلاد خوارزم فإنهم حنفية ..وهو من شذوذ الكلام لأن الواو صحت فيه وقبلها ياء ساكنة، والأصل أن ينقلب وتنعم ومثله في الشذوذ وحيوة اسم رجل والله أعلم. القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) ، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ ، صـ٥٢٨.

الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) ، معجم البلدان، ج٣، ط١، مطبعة السعادة القاهرة، ١٩٠٦م، صـ٥٠٣.

ويحيط بها من الغرب بعض بلاد الترك، في حين يحيط بها من جهة الجنوب خراسان ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ويحيط به من الشمال بلاد الترك أيضا ، وإقليم خوارزم في آخر جيحون أبي الفداء (عماد الدين بن إسماعيل بن محمد) ، تقويم البلدان، طبع في باريس، ١٨٤٠م، صـ٧٣٢.

وتكمن أهمية دراسة تلك الأعمدة فى تنوع الخطة الزخرفية التى اشتملت على العديد من العناصر الزخرفية المتنوعة والأشكال الهندسية، فضلا عن الزخارف المقتبسة من العناصر المعمارية، وتعد جميعها انعكاسا للتطور الزخرفى الذى مر به الفن التيمورى فى فترة نهاية القرن ٨هـ/ ١٤م، وبداية القرن ٩هـ /١٥م، واستمرت تلك التقاليد حتى نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م وبداية القرن ١٤هـ/ ١٥م.

وقد وقع الاختيار على دراسة تلك الأعمدة الخشبية التى تنسب للقرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين / الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين لعدة أسباب منها:

- إن معظم الدراسات الأجنبية وخاصة الروسية منها والأوزبكية لم تتعمق في دراسة التحف الخشبية بصفة عامة فى الفترة موضوع الدراسة وإنما كان مجرد إشارات مقتضبة لاتعطي معرفة كاملة للموضوع من حيث طرق صناعتها وأساليب زخرفتها، باستثناء مقال واحد فقط ورد بمجلة " moziydan sado" لـ : " Unycov "

بعنوان : "Columns in national Architecture of Horezm "، العدد ٢٩، لسنة ٢٠٠٦م، ويتناول دراسة بعض الأعمدة الخشبية الباقية بعمائر مدينة خيوة.

أما الدراسات العربية فلم تتعرض لمثل هذا الموضوع من قريب أو بعيد.

- التعرف من خلال دراسة تلك الأعمدة الخشبية المنقولة على أهم السمات المميزة للأعمدة الخشبية في فترة القرنين ١٢-١٣هـ/ ١٨-١٩م، وتتبع شكل التصميمات الزخرفية وتنوع عناصرها الزخرفية وتوافقها مع درجات الألوان.

– على الرغم من أن الخشب كان يتسم بالندرة في الأجزاء الشرقية من أوزبكستان إلا أنه استخدم لعمل الأسقف الخشبية و الأعمدة من وقت لآخر خاصة في المساجد والقصور ن وسوف نتناول دراسة تلك الأعمدة من خلال محورين رئيسيين :

المحور الأول: الشكل والمادة الخام

المحور الثانى: الأسلوب الصناعي والزخرفى

المحور الأول: الشكل والمادة الخام:

أ. الشكل:

اشتملت العمائر الدينية والمدنية التى تنسب للقرنين ١٢– ١٣هـ/ ١٨ – ١٩م بمدينتى خيوة وطشقند على أسقف خشبية مسطحة محمولة على أعمدة خشبية يمكن حصرها في نمطين:–

النمط الأول: أعمدة خشبية اسطوانية الشكل تستدق كلما اتجهنا لأعلى تبدأ بحامل دائري، ويتميز هذا الشكل أن الكوابيل الخشبية ترتكز على أبدان الأعمدة مباشرة، وينتمى إلى هذا النمط الأعمدة (لوحات ١، ٢ ، ٣، ٤ ، ٥)، (أشكال ٢، ٣، ٤) والتي تميزت باستخدام أسلوب الحفر البارز والغائر.

النمط الثاني: أعمدة خشبية ذات تضليعات تنتهي بتيجان مقرنصة يتسع محيطها لأعلى ، وينتمى لهذا النمط العمود (اللوحات ٦– ٧) (شكل ٥)، والتي تميزت معظمها باستخدام أسلوب الرسم بالألوان.

اتسمت قواعد الأعمدة بأنها ذات مساحة مربعة بها بروزات (نتوءات) لوزية

الشكل، تحمل المساحة المربعة بدن اسطواني ذو تضليعات مائلة تزدان بزخارف نباتية دقيقة وقمة العقد إما أن تكون ذات شكل دائري أو مثمن الأضلاع.

والملاحظ أن بعض هذه القواعد كان يزدان بزخارف نباتية دقيقة موزعة بإسلوب هندسي بالإضافة إلى بعض الأشكال الهندسية (لوحة ١)، فى حين كان البعض الآخر خال تماما من الزخرفة والذي اعتمد فقط على الشكل ، وتحمل هذه القواعد أبدان الأعمدة والتي تفصل بينها وبين القواعد حامل دائري الشكل.

ويتضح من خلال النمطين السابقين بأن هذه الأعمدة تعد استمرارا لنفس الأشكال التي كانت سائدة في العهدين التيموري (٧٧١– ٩٠٦هـ/ ١٣٦٩– ١٥٠٠م)، والشيباني (٩٠٦ – ١٠٠٨هـ ١٥٠٠م – ١٥٩٩م).

كما أن التقاليد الفنية والصناعية التي شاع استخدامها في تلك الأعمدة تعد استمرارا لما كان شائعا من قبل ، حيث عثر على عمودين في جبال طاجيكستان، أحدهما من مسجد أوبردين (شكل ٦) والآخر من مسجد قروت، ينسبان للقرن (٤هـ – ١٠م) محفوظان حاليا بمتحفى أيبك لتاريخ وحضارة الشعوب الأوزبكية بطشقند وبيانجكنت بأوزبكستان([1])، والملاحظ تنوع زخارف هذين العمودين ما بين أشكال الطيور والحيوانات والعناصر النباتية فضلا عن النقوش الكتابية.

من جهةأخرى فقد وردت إشارات تاريخية فى ثنايا بعض المصادر تشير إلى استخدام القراخانيين[٢] فى بعض مساجدهم للأعمدة الخشبية بمدن وسط التركستان، ولم يتبق منها الكثير سوى بعض التيجان المتناثرة بين المجموعات

(1) Pugachenkova. G.. Khakimov.A..The Art of Central Asia. Leningrad.1988.P4.

(٢) القراخانيون: أولى الدول التركية الإسلامية في آسيا التي أسسها القراخانيون، وكان هؤلاء يعرفون بخانات التركستان أو خانات الإيليك أو آل أفرسياب، وقد أسس هذه الدولة القارلوق الترك مع الجيكيل واليغما، وعندما تفرق شمل إمارة الإيغورريين على يد القرغيز (٣هـ /٩م) رأى يابغو وكان زعيما للقارلوق وموالياً للإيغوريين أن يجعل من نفسه أميرا تركيا، وأن يتخذ لنفسه لقب قراخان على الدولة، وقد امتد عمر هذه الدولة من منتصف القرن (٣- ٧هـ / ٩- ١٣م).

- الغامدى (مسفر بن سالم بن عريج)، «علاقات القراخانيين بتركستان وبلاد ماوراء النهر بالدول الاسلامية المجاورة ودورهم فى نشر الإسلام (٣٨٢ – ٤٨٢ ه / ٩٩٢ – ١٠٨٩ م»، **مجلة جامعة أم القرى**، السنة الثالثة، العدد الخامس، ١٤١١ه، ص ص ٢٤٢ – ٢٤٣.

الفنية المختلفة[١].

وفي مرحلة تالية اقتصرت الزخارف على أشكال المقرنصات دون غيرها من العناصر الزخرفية الأخرى ، خاصة الأعمدة التي تنسب للقرنين (٩-١٠هـ/ ١٥-١٦م)، منها على سبيل المثال أعمدة مسجد خواجة أحرار الولى في سمرقند، ينسب للقرن (٩هـ/ ١٥م)[٢] (لوحة ٨)، وأعمدة مسجد بالاند في بخارى القرن (١٠هـ/ ١٦م)[٣].(لوحة ٩)

كما يحمل سقف مسجد خواجة زين الدين في بخارى القرن (١٠هـ/ ١٦م) مجموعة من الكوابيل التي ترتكز على أعمدة خشبية أغلبها ذات تيجان مقرنصة والبعض ليست له تيجان حيث ترتكز الكوابيل على أبدان الأعمدة مباشرة وقد زينت تيجان الأعمدة بعدة صفوف من المقرنصات المنفذة بأسلوب الحفر[٤] (لوحة ١٠).

كما وصلتنا بعض تصاوير المخطوطات التي يتضح من خلالها الأسقف الخشبية التي ترتكز على أعمدة خشبية ذات تيجان مقرنصة يتسع محيطها لأعلى، وهذه الأعمدة تحمل سقف خشبي يرتفع عن مستوى السقف العادي وذلك في المساحة المحصورة بين العمودين، مثال ذلك ما ورد بالورقة ١١٦ وجه بمخطوط بستان سعدي، تنسب لبخارى محفوظة في معرض ساسكلر بجامعة هارفارد تحت رقم ٢٠٠- ١٩٧٩ ومؤرخة سنة (٩٣٨هـ/ ١٥٣١م) [٥].(لوحة ١١)

(١) أصلان آبا (أوقطاى)، فنون الترك وعمائرهم ، استانبول، ١٩٨٧ م، ص ١٠.

(2) Манакова.В.А.. АрхитектурнЬій Декор Памятнков Узьекистана. ctp136.

(3).МОСКВа-Пугаченкова. Г..галеркина..О..Минатюры СребнЯЯ АзиЯ. (11) 1979. Талл. 15. CTP.83.

(٤) عبيد (شبل إبراهيم)، «دراسة لنماذج من التحف الخشبية الثابتة بعمائر آسيا الوسطى في الفترة من القرن ٨هـ/ ١٤م وحتي القرن ١٠هـ/ ١٦م، **مجلة وقائع تاريخية**»، دورية علمية محكمة تصدر عن مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، يوليو ٢٠٠٥م، ص ١٧٢.

(5) Okada (A.). Imperial Mughal painters. Indian Miniatures from the sixteenth and seventeenth centuries. Paris1992.fig.185

كما وصلنا من منمنمات مدرسة بخارى في التصوير التي تنسب القرن (١٠هـ/ ١٦م) عنصر ارتبط بالعمارة وهو الظلة الثلاثية التي يرتكز سقفها على أعمدة خشبية ذات تيجان مقرنصه عبارة عن صفوف من المقرنصات التي يتسع محيطها لأعلى، هذه الأعمدة تحمل سقف خشبي يرتفع منتصفه عن مستوى السقف العادي وذلك في المساحة بين العمودين، مثال ذلك تصويرة من مخطوط ليلى والمجنون تنسب لهراة، وترجع للقرن (٩ هـ/ ١٥م)(لوحة ١٢)[١] حيث اتضح من خلالها طرز هذه الأعمدة الخشبية وذلك في بعض المنشآت الدينية بآسيا الوسطى، مثال ذلك: مسجد لبي خوص بمدينة بخارى (١١٢٤هـ/ ١٧١٢م) (لوحة ١٣)

هذا وقد استمر نفس الشكل والأسلوب الزخرفي للأعمدة فى الفترة موضوع الدراسة سواء التي كانت ترتكز عليها الكوابيل مباشرة أو التي يعلوها تيجان مقرنصة، كما أن بعض الأعمدة الخشبية الموجودة كانت ترتكز على قواعد خشبية، فى حين كان يرتكز بعضها الآخر على قواعد حجرية، وخير أمثلة لهذه الأعمدة أعمدة مسجد الجمعة[٢] فى خيوه (لوحة ١٤) والذي يعود إلى فترة القرن (١٣هـ/ ١٩م) حيث يحتوى على أكثر من مائتي عمود خشبي تختلف في أحجامها وشكلها بالإضافة إلى اختلاف عناصرها الزخرفية.

وإلى جانب الأعمدة المزخرفة بالعناصر المختلفة، فقد اشتملت بعض العمائر فى منطقة آسيا الوسطىمدينة خيوة على أعمدة أعمدة خالية من الزخرفة وذات

(1) Poliakova (E.A.).L› de La Miniature et la Littérature de L›orient. Tachkent 1987

(٢) مسجد الجمعة: شيد فيما بين القرنين (٦ - ١٠هـ/١٢ - ١٦م) ، ثم أعيد بنائه مرة أخرى فى عام (١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م) بنفس تصميم الجامع القديم، ويتميز هذا المسجد المقام في مركز حصن "ايتشان قلعة" بأنه يمكن تسميته متحف للأعمدة المنقوشة إذ كان يحتوي على ٢١٢عمود بقى منها ٢٥عمود، ويتميز هذا المسجد بالطراز التقليدي القديم، حيث يتكون من صحن مستطيل ضخم مغطى بسطح مستوي ذو أعمدة متعددة، ومحاط بجدار مصمت وله ثلاث مداخل.
- وزارة الثقافة الأوزبكية ، الآثار الإسلامية فى أوزبكستان، طشقند، ٢٠٠٣م، ص ٢٢١.

ХИЬА. RocуаарстРенвпнсторнко- Архннектуррв музен- Зновеаннк. Нзан- Кали.
Путеъоа- Nтея – Nзатеяьство Комяартии. Yзвеистана. Ташкент. 1988.СТР23.

تيجان مقرنصة محمولة على قواعد حجرية اتخذت نفس شكل الأعمدة موضوع الدراسة وقريبة الشبة من الأسلوب الزخرفي حيث تزدان برسوم نباتية وأشكال هندسية بسيطة منفذة بطريقة الرسم بالألوان مثال ذلك أعمدة مسجد الجمعة بمدينة خوقند (١٢١٥هـ /١٨٠٠م)[١] (لوحة ١٥)

ب- المادة الخام :

كان لتوافر الأشجار في منطقة آسيا الوسطى أثر كبير في عمل العديد من المنتجات الخشبية، فنجد أن أفضل أنواع الأشجار التي استخدمت في صناعة وحفر الخشب تمثلت في أخشاب الجوز الهندى، والدلب، والدردار، والعرعر (نوع من أشجار الصنوبر)، والتوت، والمشمش، والزان والبلوط والصنوبر. [٢]

فمعظم المنتجات الفنية الخشبية التى تنسب للتركستان الغربية كانت مصنوعة من الخشب المحلي، [٣] وخاصة تلك التي تعود للفترة الممتدة من القرن (٨- ١٠هـ/ ١٤-١٦م) والتي استخدمت فيها بعض أنواع الأخشاب وخاصة خشب الجوز الهندى والبلوط، ومن نماذجها باب قثم بن العباس بتجمع شاه زنده في سمرقند (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) المصنوع من خشب الجوز. [٤]

أما الأعمدة الخشبية موضوع الدراسة فقد استخدم فيها نوعين من الأخشاب، النوع الأول: خشب الدردار، الذى استخدم فى الأعمدة الخمسة التى تنتمى للقرن ١٢هـ/ ١٨م والمجلوبة من عمائر مدينة خيوة.

(١) لمزيد من التفاصيل راجع:
Бухара.Музей под Открытым Небом . Ташкент . Издательство «узбекистон» 2000. СТР 76.

(2) Falk art of uzbekistain. Gafur Gulyam literature art publishing house. editor:Nikol.aus Pevsner. 1990. p.52

(3) Denkie. B.. ‹Quelques monuments de Bais culpte au Turkestan accidental›. Ars islamica. vol. II. New York 1968.p.69.

(٤) عبيد ، نماذج الأخشاب ، ص ١٨٢ .

أما النوع الثانى: فهو خشب الجوز الهندى الذى استخدم فى العمودين المنتميان للقرن ١٣هـ/ ١٩م والمجلوبان من عمائر مدينة طشقند.

ويرجع ذلك بطبيعة الحال لتميز هذين النوعين من الأخشاب بالقوة والصلابة والمتانة.[١]

المحور الثانى : الأسلوب الصناعي والزخرفى: -

اتسمت الأعمدة الخشبية موضوع الدراسة بتنوع الطرق الصناعية والزخرفية التي تشهد على الدقة والإتقان التي وصل إليها فن صناعة وزخرفة التحف الخشب في منطقة آسيا الوسطى، والتي تمثلت في عدة طرق منها:

طريقة الحفر البارز:-

استخدمت هذه الطريقة في تنفيذ زخارف الأعمدة ، ويتضح ذلك من خلال الزخارف النباتية، والتي نفذت بهذه الطريقة من العناصر النباتية التي كانت استمرارا للطراز التيموري والتي مثلت بإسلوب محاكي للطبيعة من فروع وأوراق، إلى جانب العناصر المحورة من طراز الأرابيسك إلى جانب استخدام العناصر الهندسية والزخارف المقتبسة من العناصر المعمارية ومنها العقود المتعددة الفصوص.

طريقة الحفر الغائر:-

إلى جانب طريقة الحفر البارز نجد بعض الأعمدة الخشبية موضوع الدراسة نفذت بطريقة الحفر الغائر (العميق)، وتكون الزخارف المنفذة بهذه

(1) "Unycov. (x.). Columns in national Architecture of Horezm. moziydan sado journal. the academy of Arts. Uzbekistan. Vol.29. 2006. p. 35.

الطريقة أكثر عمقاً في الأرضية[١]، حيث استخدم الخشب كأحد أشكال الزخرفة في التركستان الغربية[٢]، فقد وجد في المباني المدنية أكثر من المباني الدينية، وفي المنازل الخاصة نجد الأعمدة التي تستخدم كدعائم لرفع الأسقف الخشبية، وكانت هذه الأعمدة منفذة بالحفر، حيث صلنا مجموعة متنوعة من الأخشاب من القرن (٣-٤ هـ/ ٩-١٠م) حتى القرن(١٤هـ / ٢٠م). [٣]

وثمة مجموعة من الأعمدة المزينة من أعلى بكرانيش صغيرة منفذة بإسلوب الحفر يزخرف بعض أجزائها أشكال أوراق البرسيم في مسجد الجمعة في خيوة، وهي تتشابه في طريقة تنفيذها مع أحد أعمدة الدراسة (لوحة٧).

طريقة الرسم بالألوان

تعتبر من الطرق قليلة الاستخدام مقارنة بطريقة الحفر في الخشب في الفترة موضوع الدراسة والفترات السابقة عليه، حيث استخدمت هذه الطريقة كأسلوب مشترك مع الأساليب الفنية الآخرى خاصة أسلوب الحفر فهي تأتي في مرتبة تالية بالنسبة لطريقة الحفر التي شاع استخدامها في آسيا الوسطى منذ وقت مبكر يرجع إلى القرن (٤هـ/١٠م) في حين استخدمت طريقة الرسم بالألوان وفقا لما وصلنا من تحف خشبية إلى فترة متأخرة نسبياً ترجع للقرن (٩هـ/ ١٥م) لكن الملاحظ أنها كانت قليلة الاستخدام في الفترات السابقة[٤] ومنها على سبيل المثال زخرفة باب تجمع شاه زنده الجنائزى[٥]، باب مجمع قثم بن العباس في

(١)عبد العزيز (شادية الدسوقي)، **الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية**، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٣م، ص٩٦.

(٢)التركستان الغربية أو الروسية التي قسمت بعد استيلاء الروس عليها، وبعد الثورة البلشفية قسمت إلى ست جمهوريات سوفيتيه وهي قزاقستان، قيرغزستان، أوزبكستان، تركمنستان، تاجيكستان.

-أحمد (محمد عبد القادر) ، **الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر، مكتبة النهضة المصرية** ، ط١ ، القاهرة ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ، صـ ٢١٠.

(3) Denkie. Quelques monuments.p.69

(4)CTP107.Маньковская Л.. ХИВа. Ташкент. 1982. 24

(5)Denike. Ars Islamica. P. 78.

سمرقند الذي جمع بين أسلوب الحفر والرسم بالألوان معا[١]، وقد استخدمت طريقة الرسم بالألوان على الأعمدة (لوحات٦، ٧)، والتي تألفت زخارفهم من زخارف نباتية محاكية للطبيعة وأشكال هندسية.

طريقة الحز:-

هي طريقة الحفر غير العميق وتستخدم إلى جانب نوع آخر من أنواع الحفر كالحفر الغائر أو البارز أو الإثنين معا وتستخدم في تحديد التفاصيل الدقيقة والتهشيرات المطلوبة[٢]، وقد استخدمت في الأشرطة الفاصلة بين حشوات الأعمدة الخشبية، مثال ذلك (لوحات ٣، ٤، ٥) (أشكال ٢ ، ٣).

العناصر الزخرفية:

تميزت مجموعة الأعمدة الخشبية موضوع الدراسة بتنوع زخارفها والتي جاءت انعكاسا للتطور الزخرفي الذي مر به الفن التيموري في فترة نهاية القرن ٨هـ/ ١٤م وبداية القرن ٩هـ/ ١٥م واستمر هذا التنوع الزخرفى حتى نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م من حيث استخدام العناصر المحورة من طراز الأرابيسك، وإن كان من الملاحظ ميل صناع التحف الخشبية إلى العناصر الهندسية التي تشبه موج البحر.

من جهة أخرى فقد اتجه الصناع إلى استخدام بعض الزخارف المقتبسة من العناصر المعمارية والتي من بينها العقود المفصصة وأشكال المقرنصات.

هذا وقد تنوعت الزخارف المنفذة على الأعمدة الخشبية موضوع الدراسة إلى العناصر التالية:

(١) عبيد ، نماذج الأخشاب ، صـ ١٧٤.

(٢) عبدالعزيز ، أشعال الخشب ، ص ص . ٩١ ، ١١٠ ، ١١١.

أولا الزخارف النباتية:

لعبت الزخارف النباتية دورا هاما في زخرفة التحف الخشبية موضوع الدراسة، وتكونت في معظمها من الزخارف النباتية المحاكية للطبيعة أو المحورة التي تمثلت في الفروع والأوراق والوريدات، ونفذت تلك الزخارف داخل العقود المفصصة بالأعمدة (لوحات٤، ٥)، وكانت تنفذ أحيانا داخل أشرطة زخرفية كفواصل بين الأشكال الهندسية والحشوات ، كما في الأعمدة الخشبية (لوحات ٤، ٥)، والتي نفذت بطريقة الحفر البارز والغائر والبعض الآخر بطريقة الرسم بالألوان، ويمكن تقسيم الزخارف النباتية إلى نوعين رئيسيين.

الزخارف النباتية الواقعية :-

تعد هذه النوعية من الزخارف قليلة على الأعمدة الخشبية مقارنة بالزخارف المحورة ، وقد تضمنت هذه الزخارف عناصر متنوعة مابين رسوم الفروع والأوراق والوريدات متنوعة مماثلة للطبيعة في أشكال متنوعة وذلك على النحو التالي:-

الأوراق النباتية:-

اشتملت العناصر الزخرفية على الأوراق النباتية، وترتبط بشكل مباشر بالسيقان والفروع وتنفذ بطريقة مناسبة لتشابك السيقان والفروع وامتداها وتداخلها بحيث تتفق مع الإنحناءات والتقويسات، وتتخذ الأوراق النباتية مظاهر مختلفة منها الأوراق البسيطة والأوراق المركبة.

حيث ظهرت بالتكوينات الزخرفية على الأعمدة، كما استخدمت لتربط بين الفروع النباتية وتتصل ببعضها البعض إلى جانب الورقة النباتية الثلاثية.

وقد تنوعت أشكال الأوراق النباتية التي تتخلل التكوينات الزخرفية ورسمت بأسلوب طبيعي غير متقيد بشكل معين وقد اتخذت الأوراق مظاهر مختلفة منها:-

الأوراق البرعمية والبسيطة (شكل ٧):-

اتخذت شكل ورقة صغيرة الحجم تتسع من أسفل وتضيق كلما اتجهنا لأعلى وتنتهي بقمة مدببة، وأحيانا تكون بداية الورقة ونهايتها ضيقة ومتسعة من الوسط، حيث تنتشر بين رسوم الوريدات والفروع النباتية، حيث ظهرت في بعض الحشوات كما في الأعمدة (لوحات ٣ ،٤،٥).

الزخارف النباتية المحورة:-

تعد من أكثر العناصر التي استخدمت في زخرفة الأعمدة الخشبية موضوع الدراسة حيث بلغت في فترة القرن ٨هـ/ ١٤م درجة كبيرة من الثراء والتنوع واستمرت حتى الفترة موضوع الدراسة، والتي من أهم مظاهرها استخدام الزخارف المحورة من طراز الأرابيسك وتتكون هذه الزخرفة من فروع نباتية دقيقة تكونت منها لفائف بينما تتفرع منها وريقات نباتية صغيرة وتتموج هذه اللفائف فتكون دوائر متشابكة ومتداخلة تمتد لتغطي مساحات كبيرة على التحف الخشبية[١]، وقد نفذت على الأعمدة الخشبية محصورة داخل أشرطة زخرفية وفي تلك الحافة تمثل العنصر الزخرفي المكمل للعناصر الرئيسية كما نفذت داخل أشكال العقود المفصصة بالأعمدة (لوحات ٣، ٦ ،٧)، والملاحظ أن تلك الزخارف قد نفذت بإسلوب دقيق، كما وزعت بترتيب زخرفي منتظم استطاع من خلاله الفنان خلق تكوين فنى متكامل.

(1) Пугаченкова. Г.А.. Ремпель. Л.И..ОчеркИ Искусства среднеИ Азбиис. Москва.1982.Стр.255

الفروع النباتية:-

تشتمل على فروع نباتية حلزونية ومتماوجة تكون لفائف نباتية متشابكة لا نعرف بدايتها من نهايتها من كثرة تشابكها، ينبثق منها مراوح نخيلية بسيطة ومتعددة الفصوص وأوراق نباتية ثلاثية كأسية الشكل ووريدات صغيرة متعددة البتلات ووحدات قلبية وأخرى لوزية استخدمت لربط الفروع النباتية ببعضها على الرغم من كثرة تشابكها، حيث نفذت داخل مساحات مستطيلة بالجزء السفلي من قواعد الأعمدة الخشبية مثال ذلك (لوحة ١).

فروع نباتية متماوجة ومتداخلة تخرج من أسفل التصميم وتنفذ داخل أشرطة زخرفية تزين أبدان قواعد الأعمدة حيث تنتهي من أعلى بفصوص من المراوح النخيلية ويتخللها وريدات متعددة الفصوص على محور رأسي واحد مثال ذلك (لوحة ١).

المراوح النخيلية (شكل ٨):

اشتملت الزخارف النباتية بالأعمدة الخشبية على مراوح نخيلية وأنصافها وفصوصها تنوعت أحجامها حسب المساحة الزخرفية المتاحة، كماوردت بهيئة فص في نهاية الفروع النباتية على قواعد الأعمدة (اللوحات ١، ٣، ٥).

الأوراق النباتية الثلاثية (شكل ٩):

نفذت الأوراق النباتية الثلاثية على الأعمدة الخشبية إما مفردة أو ضمن مجموعة أخرى من الأوراق من خلال تكوين زخرفي حيث نفذت تتخلل اللفائف النباتية وتزيينها ، واستخدمت كنقطة التقاء تصل الفروع النباتية ببعضها البعض

حيث اتخذت مظاهر مختلفة منها:

- ورقة نباتية ثلاثية كأسية الشكل الفص الأوسط يتجه لأعلى والفصين الجانبين بهما تدبيب صغير لأسفل، وقد نفذ بعضها داخل الأشرطة الزخرفية بالأعمدة الخشبية وأخرى تزين العقود المفصصة من أعلى وأسفل، والبعض الآخر يزين قواعد الأعمدة (لوحات١ ، ٦).

-ورقة نباتية ثلاثية كأسية بهيئة شرافات، مثلما نجد داخل الشريط الزخرفي بأسفل بدن العمود (لوحة ٣).

ظهرت الأوراق النباتية الثلاثية على كل من التراكيب والتكسيات الخزفية بعمائر آسيا الوسطى في الفترة من القرن (٨هـ/ ١٤م) وحتي القرن (١٠هـ/ ١٦م)، حيث تعد قاسما زخرفيا مشتركا بينهما ، فقد وردت على أبدان وتيجان الأعمدة المدمجة بنواصي تركيبة سيد علاء الدين كوبرا بخيوة تنسب للقرن (٨ هـ/ ١٤ م)، وتركيبة أسفنديار خان بقبة دفن بهلوان محمود فى خيوة (١٠٣٢ - ١٥٠٣هـ/ ١٦٢٢- ١٦٤٣م) وحواف العقود المفصصة بتركيبة محمد رحيم خان بقبة دفن مغروم جان فى خيوة، تنسب للقرن (١٣ هـ/ ١٩ م).

أما على التكسيات الخزفية بعمائر آسيا الوسطى، فقد وردت جنبا إلى جنب مع العناصر النباتية الأخرى، منها على سبيل المثال وليس الحصر: واجهة قبة دفن تغلو تكين بتجمع شاه زنده في سمرقند (٧٧٧- ٧٧٨هـ/ ١٣٧٥- ١٣٧٦م) ، كتلة المدخل الرئيسي بقبة دفن تومان آقا بتجمع شاه زنده (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، كتلة المدخل الرئيسي لمدرسة ميرزا آلغ بيك في سمرقند (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)[١]،

(١) عبيد (شبل إبراهيم)، تراكيب القبور الخزفية في آسيا الوسطى في الفترة في القرن (٨هـ/ ١٤م) وحتي القرن (١٣هـ/ ١٩م) دراسة آثارية فنية، **مجلة كلية الآثار**، العدد العاشر، ٢٠٠٤هـ، صـ ١١٠.

كما ظهرت الأوراق النباتية الثلاثية على التكسيات الخزفية بالعمائر الشيبانية في بخارى بنفس الشكل والأسلوب الزخرفي، منها على سبيل المثال وليس الحصر: كتلة المدخل الرئيسي لمسجد كلان في بخارى (٨١٧هـ/ ١٥١٤م) وكوشة عقد فتحة الدخول بمدرسة عبد الله خان (٩٧٧- ٩٩٩هـ/ ١٥٨٨- ١٥٩٠م).

الوريدات:

تعد من أهم العناصر الزخرفية النباتية التي أقبل الفنان على استخدامها في زخرفة التحف الخشبية موضوع الدراسة، وقد نفذت غالبا محصورة بين العناصر النباتية الآخرى من فروع وأوراق وقد تنوعت فصوصها ما بين:-

وريدات رباعية الفصوص (شكل ١٠):-

نفذت بهيئة فص مستدير في الوسط تحيط به أربع فصوص دائرية، مثال ذلك بدن العمود الخشبي (لوحة ٧).

وريدات سداسية الفصوص (شكل ١٠):-

عبارة فص مستدير في الوسط يحيط به ست بتلات دائرية الشكل، مثلما نجد بداخل الأشرطة الزخرفية والعقود المفصصة وقواعد الأعمدة (لوحة٥)

وريدات متعددة الفصوص (شكل ١٢):-

تعد من أكثر أنواع الوريدات انتشارا على التحف الخشبية في الفترة موضوع الدراسة، حيث رسمت بمستويين المستوى الداخلي عبارة عن فص مستدير يحيط به فصوصها دائرية الشكل والمستوى الخارجي عبارة عن فصوص دائرية أكثر في

العدد من المستوى الداخلي بعضها يزين أبدان وقواعد الأعمدة (لوحة ٣).

كما نفذت مثل هذه الوريدات على مصراعي باب حجرة النحاس بمجمع أحمد اليسوي بالتركستان (٧٩٧ هـ/ ١٣٩٤م)، ومصراعي باب مجمع قثم بن العباس بتجمع شاه زنده فى سمرقند (٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤م)[١]، كما وردت أيضا على تراكيب القبور الخزفية، منها تركيبة عبد الخالق الغجدواني بصحن مدرسة ميرزا ألغ بيك فى مدينة بخارى، تنسب للقرن ٩هـ/ ١٥م، وتركيبة اسفنديار خان بقبة دفن بهلوان محمود[٢] بمدينة خيوه والتى تنسب للقرن ١٣هـ/ ١٩م.

الوحدات ذات الهيئة القلبية واللوزية (شكل ١٣):-

اشتملت التحف الخشبية في الفترة موضوع الدراسة على أشكال قلبية تنوعت أشكالها، وذلك على النحو التالى:-

اتخذت بعض أشكال القلوب هيئة ورقة نباتية ثلاثية فصوصها شكل قلب، مثل التي تزين بدن العمود (لوحة ٦).

كما اتخذت أشكال قلوب معدولة ومقلوبة بالأشرطة الزخرفية المحيطة بالأعمدة (لوحة ٥).

هذا وتعد الزخارف النباتية المورقة عنصراً مشتركاً في زخرفة العديد من الفنون التطبيقية المتنوعة في آسيا الوسطى والتي من بينها التحف الخشبية التى تنسب للفترة الممتدة من القرن (٨هـ/ ١٤م) حتي القرن (١٠هـ/ ١٦م) مثال ذلك: مصراعي باب مجمع قثم بن العباس بتجمع شاه زنده فى سمرقند،

(١) عبيد، نماذج الأخشاب، ص ١٧٧.

(2)-Ртвеладзе Л.,Мусулъманские СвЯтыни Узъекистана Ташкент,1996Г. СТР.66

والتكسيات الخزفية التي تغشي واجهات المنشآت المعمارية في تلك المنطقة، من بينها على سبيل المثال وليس العصر: كوشتي عقد فتحة الباب بكتلة مدخل مجمع ورآمير في سمرقند (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) (١) بالإضافة إلي الفسيفساء الخزفية التى استخدمت فى تكسية محراب مسجد بالاند في بخارى القرن (١٠هـ /١٦م) (٢)، إلى جانب عدد من التوابيت الرخامية والتى من بينها: تابوت رابعة سلطان بيكم بمجمع أحمد اليسوي بالتركستان (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م). (٣)

ثانيا: الأشكال الهندسية:-

تعد الأشكال الهندسية من العناصر الهامة في فن زخرفة التحف الخشبية موضوع الدراسة، فقد تنوعت تلك الزخارف ما بين أشكال هندسية بسيطة تتمثل في الخطوط المائلة والمتقاربة والخطوط المنكسرة المتكررة لزخرفة موج البحر، هذا فضلاً عن بعض الزخارف المقتبسة من العناصر المعمارية، وقد نفذت تلك الزخارف إما بهيئة مستقلة بذاتها أو أن تشكل مساحات هندسية تحصر بداخلها عناصر زخرفية من أوراق نباتية ووريدات متنوعة.

- **الخطوط:** تعتبر من العناصر الزخرفية الهندسية التي شاع استخدامها على الأعمدة الخشبية موضوع الدراسة، والتي مثلت عن طريق خطوط صغيرة مائلة ومتقاربة امتدت بشكل مستقيم، وقد استخدمت تلك الخطوط كإطارات تفصل بين المساحات الهندسية على الأعمدة الخشبية (لوحات ١، ٣، ٥).

(1) De george (G.) & porter(Y.) .The Art of Islamic Tile. Flammarior. 2002. p116.
(2) Pugaachenkova (G. A.) . A museum in the open. Tashkent1981. pl.103
(٣) بابا جان، بختيار، شواهد قبور آل شيبانى (خوانين الأوزبك)، ويسبادن ١٩٩٧م، ص ٣٣.

الزخارف المقتبسة من العناصر المعمارية:-

يقصد بها العناصر المعمارية التي استخدمها الفنان كحلية زخرفية في تزيين الأعمدة الخشبية موضوع الدراسة، والتي تمثلت في العقود بأنواعها و بعض المقرنصات، وذلك على النحو التالى:

العقد المفصص:-

يعتبر من أهم أنواع العقود التي أقبل الفنان علي استخدامه في زخرفة التحف التطبيقية في آسيا الوسطى، وقد اتسم بتنوع أشكاله المنفذه على الأعمدة الخشبية(١)، ويتألف من سلسلة من العقود الصغيرة والأقواس المتتالية والتي يبلغ عددها سبعة أو أكثر (لوحة ٣).

وقد شاع استخدام العقد المفصص على التحف الخشبية، فنجده يظهر متعدد الفصوص على كرسي مصحف ميرزا ألغ بيك (٧٦١هـ/ ١٣٥٩م) والحشوة الوسطى من الجانب الطويل للتركيبة الخشبية لسيف الدين بوخارزي القرن (٨هـ/١٤م)، والحشوة الوسطى لمصراعي باب حجرة النحاس بمجع أحمد اليسوي(٧٩٧ هـ/ ١٣٩٤م) (٢) كما استخدمت في زخرفة تراكيب القبور الخزفية، فنجده في المستويين الثاني والثالث لتركيبة محمد رحيم خان بقبة دفن مغروم جان فى خيوه والتى تنسب للقرن ١٣هـ/ ١٩م، وتركيبة اسفنديار خان بقبة دفن بهلوان محمود فى خيوه القرن ١٣هـ/ ١٩م، في حين استخدم العقد ذو الفصوص الثلاثة على التحف والتكسيات الخزفية مثال ذلك التركيبة الخزفية لعلاء الدين كوبرا في خيوه تنسب للقرن (٨هـ/ ١٤م).

(١)عبيد، نماذج الأخشاب، ص ١٨٠.

(2)Пугаченкова. Г.А.. Ремпель. Л.И.. Историця Искусств Узбекистана Москва. Тапл. СТР 289 .

كما أن استخدام العقد المفصص لم يقتصر على زخرفة التحف الخشبية والتراكيب الخزفية فقط بل استخدم في المنشآت المعمارية كعنصر زخرفي وليس معماري مثال ذلك جانبي كتلة المدخل الرئيسي بقبة دفن تغلو تكين في سمر قند (٧٧٧- ٧٧٨هـ/ ١٣٧٥- ١٣٧٦م) وصدر كتلة المدخل الرئيسي بقبة دفن أميرزاده بتجمع شاه زندة في سمرقند (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)، وتكسية ببلاطات الكورداسيكا[١] بالتربيع الأرضي لقبة دفن استاذعلي نسفي بتجمع شاه زندة في سمرقند نهاية القرن (٨هـ/ ١٤م)، وجانبي حنية محراب مسجد بالاند في بخاري القرن (١٠هـ/ ١٦م)، وجانبي حنية محراب المسجد الصيفي بقصر كهنة آرك في خيوه (١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م).

من جهة أخرى فإن العقد ذا الفصوص الثلاثة كان الأكثر شيوعا في آسيا الوسطى سواء في التكسيات الخزفية على تراكيب القبور أو في المنشآت المعمارية والراجع أن ظهور هذا العقد في آسيا الوسطى جاء نتيجة التأثر بالأساليب العثمانية التي وفدت من الأناضول إلى آسيا الوسطى، والتي كانت تعد إمتداد للتأثيرات السلجوقية التي ظهرت في كلا من إيران والأناضول[٢].

المقرنصات:-

لعبت المقرنصات دوراً هاماً في عمارة وزخرفة المنشآت المعمارية، حيث استخدمت إما كوسيلة إنشائية أو زخرفية، وفي بعض الأحيان كان يتحقق من استخدامها الغرضين الوظيفي الإنشائي والزخرفي الجمالي، وقد استخدمت هذه المقرنصات على قمة الأعمدة كحلية زخرفية إزدانت بزخارف نباتية، وترتكز

(١) ظهر هذا الإسلوب في مناطق من العالم الإسلامي وتعتبر فترة القرن ٨هـ/ ١٤م بداية انطلاق هذا الإسلوب الصناعي من غرناطة في أسبانيا، وانتقل إلى منطقة المدجنين في إشبيلية وطليطلة إلى أن وصل إلى سمرقند شرقا.
مورينو (مانويل)، الفن الإسلامى فى آسبانيا من الفتح الاسلامى بالأندلس حتى نهاية عصر المرابطين وفنون المستعربين، ترجمة: لطفى عبد البديع، السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، د . ت، ص ٣٨٥.

(2)Маньковская .Л.. ХИВа. Ташкент. 1982. СТР.260.

عليها الأسقف الخشبية، وقد نفذت بأشكال وأحجام مختلفة، مثال ذلك العمود (لوحة٧).

من جهة أخرى فقد استخدمت المقرنصات في آسيا الوسطى فى زخرفة العديد من الفنون التطبيقية بصفة عامة فقد وردت كحلية زخرفية لجوانب التوابيت الرخامية من بينها على سبيل المثال تابوت الأمير سلطان إبراهيم بدار التلاوات في شهرسيز (٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م) [١].

(١) عبيد (شبل)، نقوش التوابيت الحجرية والرخامية بمدينتى شهر سيز وسمرقند دراسة آثارية فنية، حولية أبجديات، مركزالخطوط، مكتبة الإسكندرية، العدد الثانى، ٢٠٠٧ م، ص١١٨، شكل ٤ .

الخاتمة

بعد دراسة الخصائص الفنية للأعمدة الخشبية المحفوظة بمتحف الفنون الجميلة بمدينة طشقند بأوزبكستان خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، نخلص إلى مجموعة من النتائج والحقائق التالية:

- تعرضت الدراسة لعدد ستة أعمدة خشبية تنشر لأول مرة ، خمسة منها مجلوبة من مدينة خيوة تنسب للقرن ١٢هـ/ ١٨م، بينما جلب السادس من مدينة طشقند ، وينسب للقرن ١٣هـ/ ١٩م، وقد أثبتت الدراسة استخدام نوعين من الأخشاب فى صناعة تلك الأعمدة، النوع الأول: خشب الدردار الذى استخدم فى صناعة الأعمدة الخمسة الأولى، أما النوع الثانى: فهو خشب الجوز الذى استخدم فى صناعة العمود السادس.

- أمكن من خلال الدراسة حصر الأعمدة في نمطي، النمط الأول: يأخذ الشكل الاسطوانى، ويتميز بأن الكوابيل الخشبية ترتكز عليه مباشرة، أما النمط الثانى: فيأخذ الشكل المضلع، تعلوه تيجان مقرنصة الشكل.

- أوضحت الدراسة أن صناع التحف الخشبية في آسيا الوسطى استخدموا طرقا وأساليبا صناعية وزخرفية متنوعة من بينها: طريقة الحفر البارز والغائر، وطريقة الحز، وهذه الطرق كثر استخدامها فى الأعمدة الخشبية التى تنسب لمدينة خيوة، والتى شاعت فى فترة القرن ١٢هـ/ ١٨ م، كما وصلتنا طريقة أخرى هى الرسم بالألوان والتى استخدمت فى العمود الذى ينسب لمدينة طشقند ويرجح نسبته للقرن ١٣هـ/ ١٩م.

- أكدت الدراسة استمرار الأساليب الصناعية والزخرفية في مجال صناعة الأخشاب والتي تمتد بصفة كبيرة من الفترة التيمورية وحتى فترة موضوع الدراسة.

- أثبتت الدراسة أن تنوع العناصر الزخرفية المنفذة على الأعمدة الخشبية فى الفترة موضوع الدراسة جاءت انعكاسا للتطور الزخرفى الذى مر به الفن التيمورى (٧٧١ – ٩٠٦هـ/ ١٣٦٩ – ١٥٠٠م) ، واستمر حتى نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م، والذى تمثل فى استخدام العناصر الزخرفية النباتية المحورة، والتى أصبحت تمثل القاسم المشترك بين المنتجات الفنية الخشبية عامة ، والأعمدة خاصة منذ القرن ٨ هـ/ ١٤م وحتى نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م.

اللوحات

شكل (١) خريطة توضح موقع مدينة طشقند www . mapzpnes .com

شكل (٢) يوضح الزخارف النباتية ببدن العمود الخشبي.

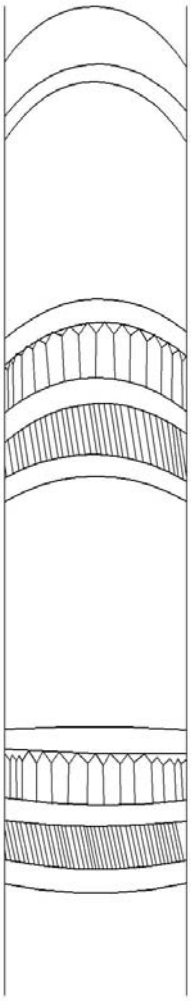

شكل (٣) يوضح الإطارات التي تصل بين الحشوات بعضها البعض بالأعمدة الخشبية.

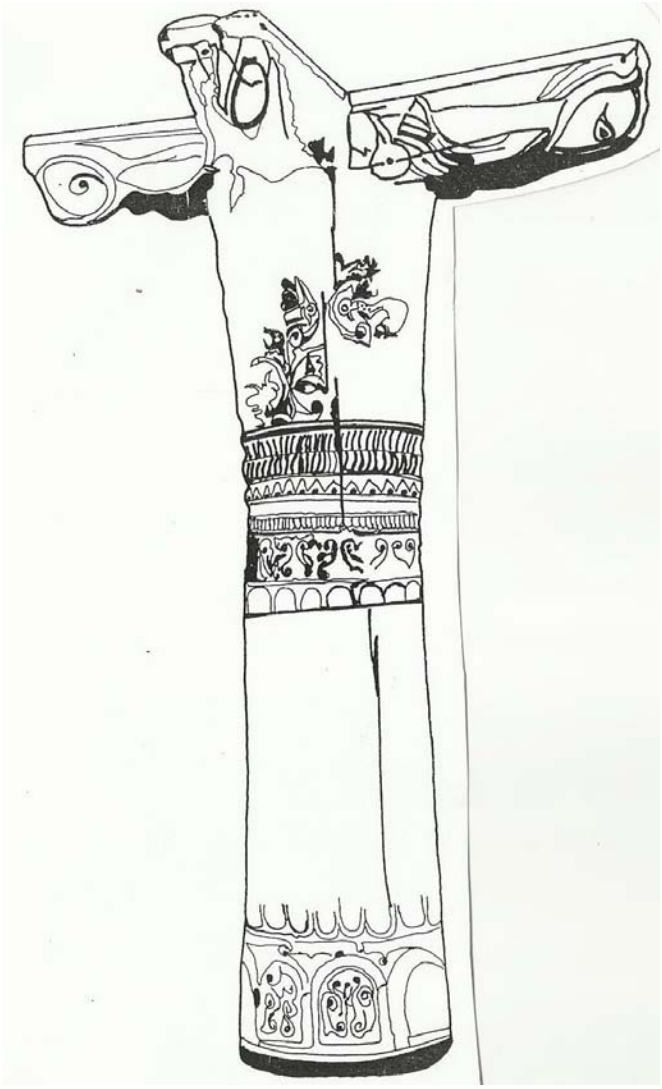

شكل ٦ : عمود من الخشب من مسجد أوبردين

عن Pugachenkova

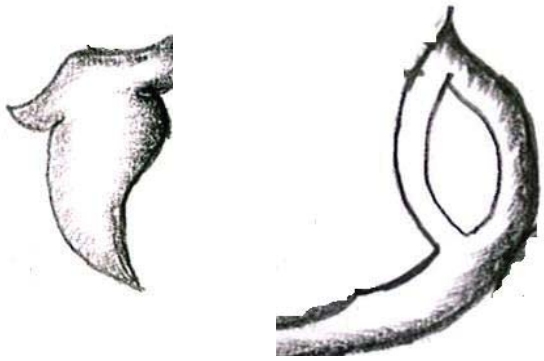

شكل(٧) يوضح الأوراق البرعمية.

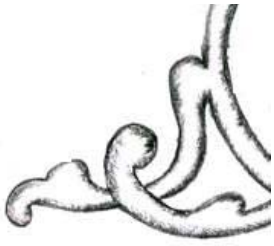

شكل (٨) نموذج للمراوح النخيلية

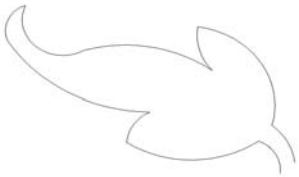

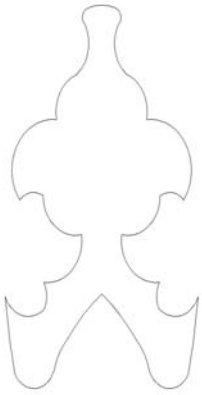

شكل (٩) يوضح الأوراق النباتية الثلاثية.

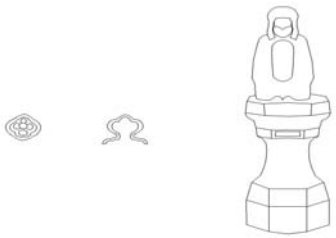

شكل (١٠) يوضح الوريدات رباعية البتلات.

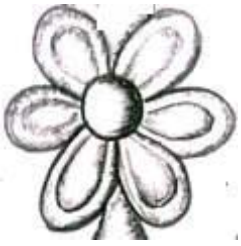

شكل(١١) يوضح الوريدات السداسية البتلات.

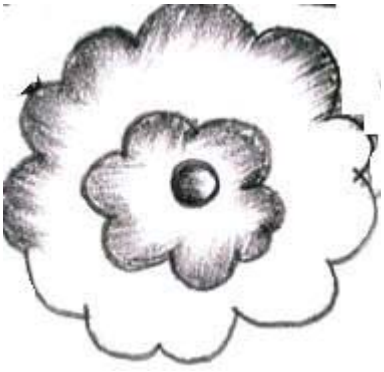

شكل (١٢) يوضح الوريدات متعددة البتلات.

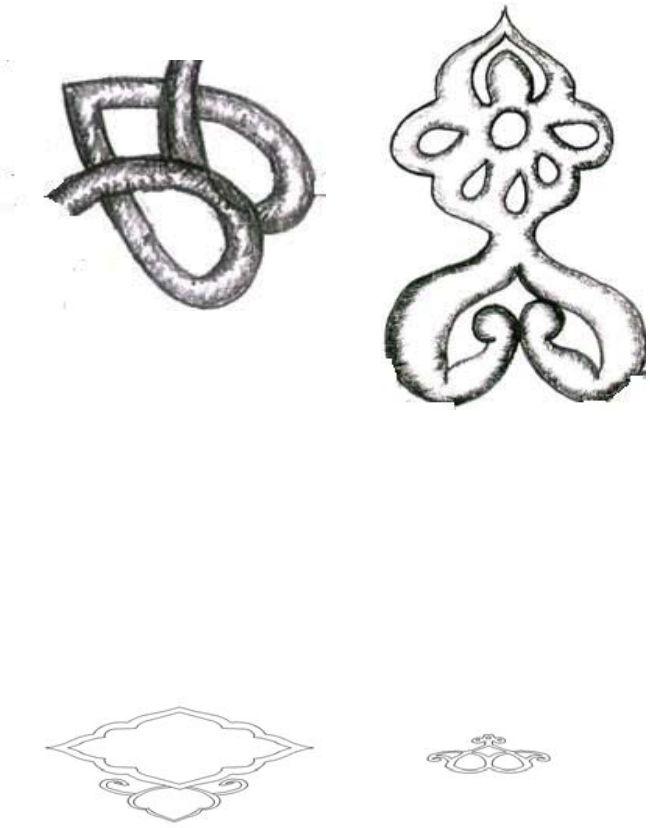

شكل (١٣) يوضح الوحدات ذات الهيئة القلبية.

(لوحة١) قاعدة عمود من الخشب ، خيوه ، ينسب للقرن ١٢هـ / ١٨م ،متحف الفنون الجميلة ، طشقند.

(لوحة٢) قاعدة عمود من الخشب ،خيوه ، ينسب للقرن ١٢هـ / ١٨م ، متحف الفنون الجميلة ، طشقند.

(لوحة٣) بدن عمود من الخشب ، خيوه ،
ينسب للقرن ١٢هـ / ١٨م ،
متحف الفنون الجميلة ، طشقند.

(لوحة٤) بدن عمود من الخشب ، خيوه ،
ينسب للقرن ١٢هـ / ١٨م ،
متحف الفنون الجميلة ، طشقند.

(لوحة٥) بدن عمود من الخشب ، خيوه ، ينسب للقرن ١٢هـ / ١٨م ،متحف الفنون الجميلة ، طشقند.

(لوحة٦) بدن عمود من الخشب ،طشقند ، ينسب للقرن ١٣هـ / ١٩م ،
متحف الفنون الجميلة ، طشقند.

(لوحة٧) بدن وتاج العمود السابق ،طشقند ، ينسب للقرن ١٣هـ / ١٩م ،

متحف الفنون الجميلة ، طشقند.

لوحة ٨ : أحد اعمدة مسجد خواجة أحرار الولى بسمرقند

لوحة ٩ : أعمدة مسجد بالاند فى بخارى

لوحة ١٠ : سقف مسجد خوا جه زين الدين فى بخارى

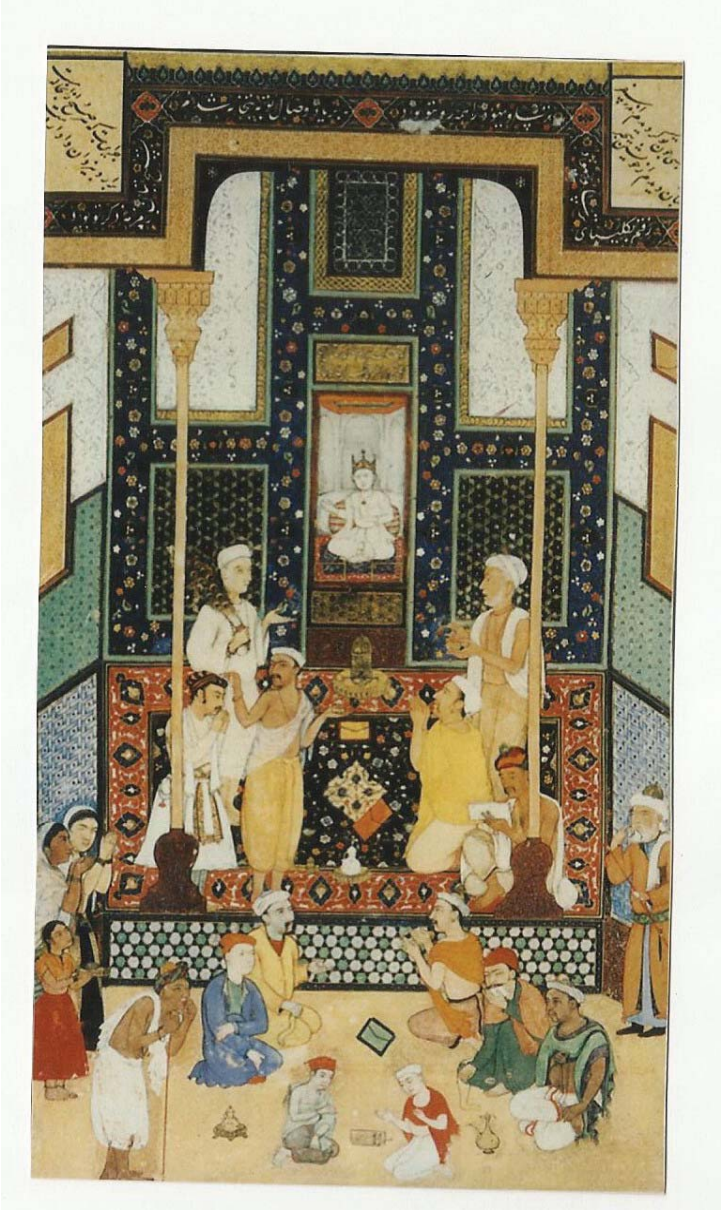

لوحة١١ :الأعمدة الخشبية بإحدى تصاوير مخطوط بستان سعدى تنسب لبخارى

عن : Okada

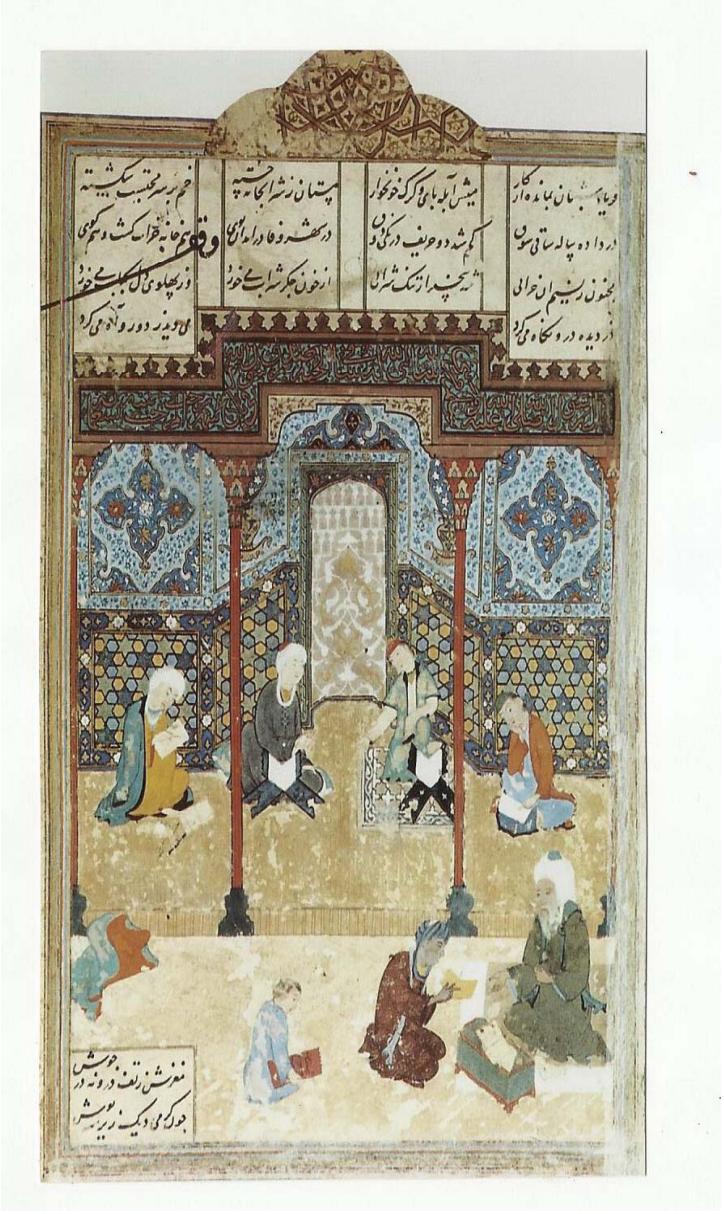

لوحة ١٢ : ظلة ثلاثية فى إحدى تصاويرة مخطوط ليلى والمجنون تنسب لهراة عن:

Poliakova

لوحة ١٣ : الأعمدة الخشبية بمسجد لبى خوص ببخارى

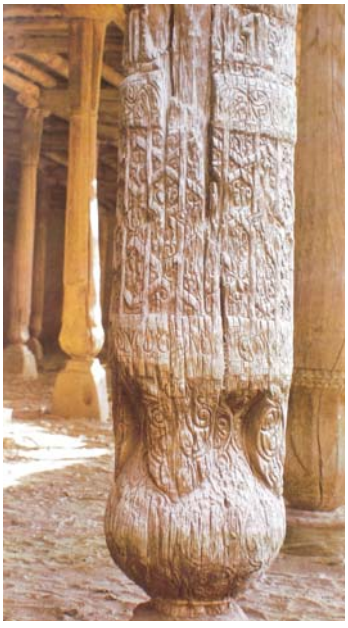

لوحة ١٤ : الأعمدة الخشبية بمسجد الجمعة بخيوه

لوحة ١٥ : الأعمدة الخشبية بمسجد خوجا اليجار